المقام العراقي وجماليات استخدامه في تلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية

The Iraqi Maqam and the Aesthetics of Its Use in the Recitation of the Quran in the Baghdadi Style

أ.م.د علي نجم عبد الله
مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة
Assistant Professor Dr. Ali Najem Abdullah
Email:ali.ziayyir@uobasrah.edu.iq
Tel: 00964 7805697176

الكلمات المفتاحية: المقام العراقي , جماليات , تلاوة , القرآن الكريم , الطريقة البغدادية

ملخص البحث:تتنوع قراءات القرآن الكريم واستخدام المقامات الموسيقية المختلفة في تلاوته عبر بلدان العالم الإسلامي بشكل كبير إذ يُعزى هذا التنوع إلى التأثيرات الثقافية التي تميّز كل مجتمع عن غيره مما يؤدي إلى اختلافات في أساليب التلاوة الكريمة حيث تسهم في تعميق الجانب الديني لدى المستمع المسلم فيعكس هذا التنوع تفاعلاً حيوياً بين النص الديني والتراث الثقافي الذي يُسهم أيضاً في تعضيد الشعور بالخضوع والروحانية معززاً فهماً أعمق للتنوع الثقافي في العالم الإسلامي,وعليه تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الدور الذي يلعبه هذا الفن في الحفاظ على التراث الثقافي من خلال استخدام المقامات العراقية بتلاوة القرآن الكريم وتوريثه للأجيال, إذ يتناول البحث دراسة كيفية استخدام المقام العراقي في تلاوة القرآن الكريم مع التركيز على الطريقة البغدادية التقليدية, فقد تضمّن البحث المقدمة ثم تناول الفصل الاول(الاطار المنهجي): مشكلة البحث واهدافه واهميته وحدوده ومصطلحاته, اما الفصل الثاني (الاطار النظري) تكوّن من مبحثين متضمناً المبحث الاول : تاريخ المقام العراقي وتطوره, والمبحث الثاني: توظيف المقامات الموسيقية بتلاوة القرآن الكريم وجماليات استخدامها بالطريقة البغدادية, ثم ما أسفر عنه الاطار النظري, ثم تناول الفصل الثالث(الاطار التحليلي): (منهج البحث , مجتمع البحث التي تكوّنت من 58 مقاماً عراقياً , عينة البحث, ادوات ومستلزمات البحث , صدق الاداة وثباتها , تحليل عينة البحث: اختار الباحث بصورة قصدية سورة (يس) المباركة بصوت الحافظ خليل اسماعيل التي نوّع في قراءتها بمقامات عراقية عديدة), ومن خلال

إجراءات البحث توصل الباحث إلى هدف الدراسة والاستنتاجات التي تمخضت عنها نتائج البحث فضلاً عن التوصيات والمقترحات ليختتم البحث بالمصادر.

Research Summary:

The recitations of the Quran and the use of various musical modesin its recitation vary significantly across the Islamic world. This diversity is attributed to the cultural influences that distinguish each society, leading to differences in recitation styles that enhance the religious experience for Muslim listeners. This variation reflects a dynamic interaction between religious texts and cultural heritage, contributing to a deeper sense of devotion and spirituality, and fostering a greater understanding of cultural diversity within the Islamic world. This study aims to clarify the role of this art form in preserving cultural heritage through the use of Iraqi maqamat in Quranic recitation and passing it on to future generations. The research focuses on how Iraqi maqamat are employed in Quranic recitation, with an emphasis on the traditional Baghdadi style. The study includes an introduction, followed by Chapter One, which addresses the research problem, objectives, significance, limitations, and terminology. Chapter Two consists of Section One: The History and Development of Iraqi Maqam, and Section Two: The Application of Musical Modes in Quranic Recitation and Their Various Styles – using the Baghdadi Method as a Model, followed by the findings of the theoretical framework , Chapter Three discusses the research methodology, research community, sample, tools and requirements, validity and reliability of the instrument, and sample analysisChapter Four presents the research results, conclusions, recommendations, and suggestions, concluding with the bibliography.

Keywords: Iraqi Maqam, Aesthetics, Recitation, The Holy Qur'an , The Baghdadi Style

المقدمة:

تعدّ قراءة القرآن الكريم من أبرز العبادات التي يمارسها المسلمون في جميع أنحاء العالم وقد نشأت عبر الزمن اختلافات في طريقة تلاوة القرآن من بلد إلى آخر, حيث تتيح لنا قراءة القرآن الكريم تجويداً وترتيلاً تدبراً لآيات الله الكريمات حيث قال الإمام علي بن أبي طالب (ع): (الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر) وقول آخر (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) حيث يشير لنّا مدى أهمية القرآن الكريم بحياة الإنسان وتدبره والالتزام بأحكامه وتلاوته.

ان اختلافات التلاوات بين بلد وآخر ليست في النص أو المعاني ولكن في الأسلوب الأدائي والنغمي المستخدم خلال التلاوة إذ يعود هذا التنوع في القراءات إلى التأثيرات المجتمعية والثقافية ومنها الموسيقية التي تميز كل مجتمع عن غيره، حيث أن كل منطقة طرأ عليها التطور المجتمعي من ثقافة وعلم وغيرها أثرت بدورها على أسلوب الثقافات بشكل عام ومنها طرائق تلاوة القرآن ومن أبرز الأمثلة على هذا التنوع هو استخدام المقامات الموسيقية المختلفة في التلاوة حيث يعتمد البعض على مقام الحجاز أو مقام الراست، ونجد آخرين يفضلون استخدام المقام العراقي.

هذا التنوع يضيف بُعداً جمالياً وروحانياً إلى تلاوة القرآن حيث تصبح التلاوة وسيلة لنقل الجمال النصي والروحاني للنص القرآني بأسلوب يلامس مشاعر وثقافة المستمعين في كل منطقة وعليه يعكس استخدام المقامات في التلاوة تفاعلاً حياً بين النص الديني والتراث الثقافي لكل مجتمع مما يعزز من أهمية فهم التنوع الثقافي في العالم الإسلامي الذي يبرز كيفية محافظة المجتمعات الإسلامية على هويتها الثقافية من خلال فنونها التقليدية، بما في ذلك فن تلاوة القرآن حتى اعتبر هذا التنوع في القراءات والمقامات مصدر غنى وثراء للثقافة الإسلامية حيث يسهم في تعزيز التواصل والتفاهم بين مختلف الشعوب الإسلامية من خلال فهم أعمق للتنوع الثقافي والتقاليد المتوارثة.

ان المقام العراقي هو أحد أهم وأقدم الفنون الموسيقية التي نشأت وتطورت في العراق على مر العصور,فيعد هذا الشكل الغناسيقي رمزاً من رموز الهوية الثقافية العراقية حيث يجسد عمق التراث الموسيقي والفني للشعب العراقي حيث يتميز المقام العراقي بتنوعه وغناه بالألوان الصوتية التي تتناسب مع مختلف المناسبات والأجواء, وبما ان المجتمع البغدادي متمسك بعاداته وتقاليده فقد تمسك بهوية المدينة الثقافية التي أثرت على الواقع الثقافي المجتمعي حيث جاءت فكرة استخدام المقام العراقي في تلاوة

القرآن الكريم ونقصد الطريقة البغدادية حصراً بتلاوة القرآن كذلك استخدام المقام العراقي في قراءة الآذان أيضا.

في هذا البحث سنستكشف جماليات استخدام المقام العراقي في تلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية، ونسلط الضوء على تأثير هذا اللون المتفرد في تلاوة القرآن ومدى تأثيره على المتلقي وكيف يسهم في تعزيز الشعور بالخشوع والتأمل أثناء القراءة, كما سنناقش تطور هذا الأسلوب الفريد ودوره في الحفاظ على هوية تراثنا العراقي وتوريثه للأجيال اللاحقة.

الفصل الأول
الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

تُشكّل القراءة القرآنية مكانة كبيرة ومهمة لدى المسلم من الناحية الإيمانية والجمالية فتنوعت أشكال التراتيل القرآنية وبرع فيها قرّاء مُجيدون استطاعوا أن يحققوا من وسيلة الصوت غاية للوصول بالرسالة السماوية ودورها في وعظ المسلمين وتوجيههم الوجهة الصالحة التي أرادها الله في كتابه الكريم.

ان أهم العبادات التي أكدها الدين الإسلامي هي قراءة القرآن الكريم واتباع توصياته لقول الرسول الكريم(ص) أفضل العبادة قراءة القرآن, وعليه فأن القرآن له مكانة رفيعة بين العبادات التي يجب على المسلم الالتزام بأحكامه وأصوله، مع مراعاة آداب الاستماع لقول الباري عز وجل "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ".

تعتمد تلاوة القرآن الكريم على قواعد وأصول علم التجويد القرآني وتتضمن مقامات سلميّة موسيقية مختلفة لتحسين الأداء الصوتي وإبراز المعاني, ففي العراق تستعمل المقامات العراقية المتنوّعة في قراءة القرآن بالطريقة العراقية المعروفة المتمثلة بمدينة بغداد حيث يسميها البعض الطريقة البغدادية وعليه تسمى بالعراقية نسبة لتأثر قرّاء القرآن بالمقام العراقي المستخدم ببغداد فإن بعض القرّاء قد يستلهمون تلك المقامات لتحسين جمالية التلاوة ضمن أطر قواعد التجويد القرآني والتزامهم بالضوابط الشرعية وعدم الإفراط بالتطريب النغمي.

إنَّ المقام العراقي بجمالياته الفريدة يمثّل أحد الأبعاد الثقافية والموسيقية الغنيّة في الموسيقى العراقية , وعليه يبرز التساؤل حول كيفية استخدام المقام العراقي بتلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية,حيث تشكّل هذه الدراسة محاولة لفهم العلاقة بين المقام العراقي وتلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية وكيف يمكن لجماليات المقام أن تُعزز من التأثير الروحي والمعنوي للتلاوة , لذا ستكشف لنا هذه الدراسة الفهم

الأكاديمي العلمي لجماليات المقام العراقي في تلاوة القرآن الكريم والتأثيرات الثقافية والدينية بهذا الأسلوب, لذا تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

ما هي جماليات استخدام المقام العراقي في تلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية؟

فرضية البحث:يقوم البحث على الفرضية التالية:

توظيف المقام العراقي وجماليات استخدامه بقراءة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

التعرف على جماليات استخدام المقام العراقي بقراءة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية.

أهمية البحث:تكمن اهمية البحث في إلقاء الضوء في كيفية استخدام المقام العراقي وجمالياته بتلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية.

حدود البحث:

الزمانية: منتصف القرن العشرين

المكانية: مدينة بغداد

الموضوعية: (المقام العراقي وجماليات استخدامه في تلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية)

مصطلحات البحث:

1. المقام العراقي: احد قوالب الغناء العراقي وهو نوع من الغناء المديني المُتقن الذي لا يقبل الخطأ والتحريف فمنه ما ومنه ما هو دنيوي, فالمقام العراقي هو اسلوب ادائي مقيّد بعدة أجزاء وتراكيب مبني على أسس موسيقى متنوعة المسارات اللحنية ويتركب من عدة مقامات واجناس متداخلة المختلفة ذات حبكة رصينة متجانسة.(العباس، منهل المتسائل عن الموسيقى واخبار الغناء في العراق، 2012، صفحة 178)
2. تلاوة:اصطلاحاً تعني قراءة القران الكريم قراءة صحيحة قواعد التجويد المصاحب للصوت الحَسِن من حيث الاداء النغمي ومخارج الحروف الصحيحة سواء كانت القراءة سريعة ام بطيئة التي تهدف الى اتباع النص القرآني بدقة.(الاسيوطي، 2015، صفحة 202)
3. جماليات:هي فرعٌ من فلسفة التّعامل مع الطبيعة والجمال والفنّ والذّوق, اما علمياً فقد عُرّفت على أنّها دراسة حسية أو قيم عاطفيّة التي تسمّى أحياناً الأحكام الصّادرة عن الشعور, والباحثون في مجال تحديد الجماليّات اتّفقوا بأنّها التّفكير النقدي في الثقافة والفن والطبيعة.(علي، 2005، صفحة 32)
4. الطريقة البغدادية بالتلاوة: هي احدى طرق اداء القرآن الكريم حيث تعتبر الطريقة البغدادية من بين الاساليب المميزة بالتلاوة القرآنية عربياً لما تحمل هذه الطريقة

من استخدام للمقامات العراقية المتفردة بالأداء الجمالي الملتزم بأحكام التلاوة والتجويد حرفياً.

الفصل الثاني
الإطار النظري

- **المبحث الاول : المقام العراقي (النشأة والتطور التاريخي)**
- **المبحث الثاني : الطريقة البغدادية في تلاوة القرآن الكريم**
- **ما أسفر عنه الإطار النظري**

المبحث الاول :المقام العراقي (النشأة والتطور التاريخي)

إن الممارسات الغنائية المقامية التي لها صلة مباشرة بالمقام العراقي عموما نجدها منتشرة بصورة متقاربة ومتشابهة في بيئة جغرافية واسعة الأطراف، إبتداءً من العراق ومعظم غرب وأواسط آسيا وتركيا وإيران والهند والباكستان وأفغانستان والصين,ويعتبر المقام العراقي التقليدي من أقدم الفنون والقوالب الغنائية الموسيقية حيث تغنى به العراقيون كثيراً وهو من الفنون المحببة لدى ذائقتهم وأقربها.(الرجب، 1961، صفحة 39)

عُرِفَ المقام العراقي في مدينة بغداد تحديداً التي تعتبر مصدر نشأتهِ وغنائهِ وتطورهِ عبر الأجيال حيثُ كان يسمى في السابق (المقام البغدادي), بعدها بُدل الاسم إلى المقام العراقي لاختلاف أصول غنائه بين كل من بغداد والموصل وكركوك وبعض المدن العراقية الأخرى (ديالى، كربلاء،الحلة, البصرة) لكن في حدود ضيقة وليس كما عرف بالآفاق الواسعة لغناء المقام في بغداد.

كما هو معروف عن تعريف المقام الموسيقي العربي بشكل عام هو سلم موسيقي تتوالى الأبعاد المحصورة بين نغماته بشكل معين وأي تغيير يحصل في نظام هذه الأبعاد يأتي عنه مقام آخر يعني بذلك أن المقام العراقي له أبعاد كالمقام الموسيقي العربي ونفس القاعدة المتبعة عليه ولكن يختلف مفهوم المقام العراقي اختلافاً كلياً عن المقام بصورة عامة فالمقامات العراقية هي مجموعة قوالب (غناسيقية), على انه نمط غنائي موسيقي تناقل وحفظ من التراث العراقي ويؤدى بأسلوب ارتجالي متين ومعبّر اقتبس معظمها من الشعائر الدينية التي تؤدى بتعابير تلقائية امتزجت فيها مسحة الشجن والحزن وعفوية التفاؤل.(العباس، منهل المتسائل عن الموسيقى واخبار الغناء في العراق، 2012، صفحة 178)

تاريخ المقام العراقي:

حول تاريخ نشأة المقام العراقي فقد ذكر خبير المقام العراقي شعوبي إبراهيم(1925-1991م) في كتابه (دليل الأنغام لطلاب المقام) أن تاريخ نشأة المقام

العراقي يرجع إلى العصر العباسي(750-1258م) بغدادي النشأة وقد أتفق معه ثامر عبد الحسن العامري في كتابه (المقام العراقي), أما الرأي الثاني فيقول خبير المقام العراقي هاشم محمد الرجب(1920-2005م) في كتابه (المقام العراقي) أن تاريخ نشأة المقام العراقي في بغداد لا تتعدى نشأته(300-400 سنة) أي في عهد الاحتلال العثماني.

ويرى البعض أن نشأة المقام العراقي هو بغدادي الأصل تحديداً في العصر العباسي إذ يعتبر العصر الذهبي للغناء والموسيقى فقد نشأة في تلك المرحلة مدرستان للغناء هما مدرسة (الموصلَي, إبراهيم وابنه إسحاق) ومدرسة (إبراهيم بن المهدي) الأخ الأصغر لهارون الرشيد.(العباس، اعلام ومفاهيم موسيقية، 2010، صفحة 350)

ان سبب تسمية غناء المقام العراقي بالغناء الوقور لان أجواء ذلك المقام دينية والسبب وراء تسمية (قارئ المقام) وليس مغني المقام كونه نبع من تلك الأجواء الدينية فقد ظل محافظاً على قالبه وطابعه على الرغم من التغييرات الكثيرة والظروف التي مرت بها بغداد حيث تعدّ تلك التراكمات الثقافية أحدى الروافد التاريخية لنشأة المقام العراقي الوقور التي ساعدت على صبغة المقام العراقي بهذه اللهجة الموسيقية الشجية الخاصة وبشخصية جماليات أداء هذا القالب المتفرد التي نبعت من تلك البيئة لتلبي احتياجاتهم ومتطلباتهم حيث استلت هيكلية المقام العراقي من الشعائر والطقوس الدينية التي تؤدي بتعابير تلقائية امتزجت فيها مسحة الحزن وعفوية التعبير والارتجال ويقرأ المقام العراقي في المناسبات الدينية والدنيوية بالشعر العربي الفصيح والشعر العامي وهناك مدرستين مهمتين للمقام العراقي هما (المدرسة التقليدية ورائدها القارئ رشيد القندرجي) والمدرسة التجديدية ورائدها القارئ محمد القبانجي.(العامري، 1990، صفحة 13)

تركيبة المقام العراقي:(الاعظمي، 2005، صفحة 56)

1. الجزء الأول: وهذا الجزء يؤدى بطريقة مستنداً إلى قانون يلزم القارئ بأحكام وأصول قراءتها وهذا الجزء من حيث الأداء نوعين:

أ- التحرير: يتميز هذا الجزء بأسلوب هادئ تأملي يخضع لمسارات أدائية واطئة لتعطي للمقام وحدة موضوعية خاصة وهي في كل مراحلها تدور حول درجة قرار السلم الذي ينتمي إليه المقام المُغنى وبمسافات قصيرة شرط أن تنتهي هذه الحركة وتستقر على درجة الأساس للسلم الذي بدأ به.

ب- البدوة: يؤدى هذا الجزء الذي يبدأ بـه أداء المقـام بأسـلوب مثيـر مـن خـلال نغـم معلوم وعلى شكل صيحات متفق على ارتفاعها ومساراتها الصوتية.

2. الجزء الثاني (القطـع والأوصـال):تؤدى بعـد إكمـال الحركـة الأولـى سـواء كانـت تحريراً أو بدوة وهي عبارة عن تنويعات وانتقالات نغمية في نسيج لحني متماسك حيث العودة دائمـاً إلـى جـنس الأصـل وهـذه القطـع والأوصـال ذات أشـكال ثابتـة ومحددة في مساراتها اللحنية حيث تبـرز مـن خلالهـا إمكانيـة قـارئ المقـام وهـذه الانتقـالات تسـمى بالموسـيقى العربيـة بالأجنـاس أو العقـد وأحيانـا تسـبق القطـع والأوصال لوازم موسيقية تهيئ القارئ للانتقال من قطعة إلى أخرى كمـا هـو فـي مقام الراست أو الحجاز ديوان وأحياناً تأتي بعد الميانات كما في مقام الراست.
3. الجزء الثالث (الجلسة): وهذا الجزء أو الحركة التي يهبط بهـا القـارئ إلـى أسـاس المقام بمسـار لحنـي محـدد ذو شـكل معـين يكـاد يكـون ثابتـاً للتهيـؤ للصـعود إلـى الطبقات العليا من نفس المقام في الجزء اللاحق مـا يسـمى بـــ(الميانات) بعـد ذلـك يتهيأ الموسيقيون إلى عمل أجواء للجزء القادم بلازمة موسيقية أو تمهيـد موسـيقي معين.
4. الجزء الرابع(الميانات): تبدأ بالغناء في الطبقات العليا (الجوابات) الموسيقية حيث لها شكل مسار لحني ثابت وليس بالضـرورة أن تسـبق هـذه (الميانـات) جلسـة, إذ تعتبر الميانات من أهم عناصر المقامات العراقية, وهناك مقامات لها ميانة واحـدة مثل مقام الخنبات وهنـاك مقامـات لهـا ميـانتين مثـل مقـام الحجـاز ديـوان وبعـض المقامات لها ثلاث ميانات مثل مقام الراست.
5. الجزء الخامس (التسليم): وهو الجزء الأخير والذي يختتم بـه المقـام حيـث يرجـع القارئ إلى درجة استقرار المقام وتكون عادةً قريبة ومشابهه للتحرير وتأتي بألفاظ خارجة عن النص الشعري شأنه شأن ما يتكون به الجزء الأول (التحرير).

المقامات العراقية الرئيسية:

مقام البيات: وفروعه(الابراهيمي, الجبوري, المكابل, البهيـرزاوي, النـاري, عريبـون عرب, شرقي دوكاه, المسجين), مقـام الراسـت: وفروعـه (البنجكـاه, شـرقي راسـت), مقام الجهاركاه: وفروعـه(الطاهر, الراشـدي, عجـم العشـيران), مقـام الحجـاز ديـوان: وفروعه(عريبون عجم, الحويزاوي, الهمايون, القطـر, المـدمي, الحجـاز كـار), مقـام الصبا: وفروعه (المنصوري, الحديدي), مقام الحسيني: وفروعـه(الارواح, الاورفـة, الدشت), مقام السيكاه العراقي: وفروعه (الاوج, الاوشـار, الحكيمـي), مقـام النهاونـد:

وفروعه(الخنبات, النوا), مقام المخالف: وفروعه(الكلكلي), مقام الكرد, مقام الحليلاوي.

المبحث الثاني : الطريقة البغدادية في تلاوة القرآن الكريم

مفاهيم وأسس التجويد والتلاوة:

ان التلاوة تعني القراءة أو الترتيل فهي عملية قراءة القرآن الكريم بصوت عالٍ مع الالتزام بقواعد التجويد أما أن تكون التلاوة بسيطة أو تعتمد على أسلوب مموسق يرافقه أداء مقامي معين كالطريقة البغدادية والمصرية وغيرها بالتلاوة لإيصال المعاني بشكل أفضل وعليه فأن من ضروريات التلاوة ان تتضمن الصوت الحسن ومعرفة تامة في استخدام المقامات لتجميل القراءة القرآنية لكنه يختلف عن التجويد الذي يُعنى بالقواعد.(عبد الحليم، 2004، صفحة 50)

وعليه فالتجويد هو العلم الذي يحدد كيفية قراءة القرآن الكريم بدقة من حيث الالتزام بالقواعد اللغوية والأحكام بينما التلاوة هي قراءة القرآن بصوت عالٍ تكون مصحوبة أو غير مصحوبة بتجويد ويمكن إضافة جمالية استخدام المقامات كنوع من أساليب طرق تلاوة القرآن الكريم المتعددة.(محمد، 1988، صفحة 14)

ان التلاوة قُسمت إلى ثلاثة أساليب مع وجوب المحافظة على سلامة أحكامها في كل أسلوب منها:

- الترتيل ويعني حسن تناسق الشيء فالأصل هو الترتيب لذلك تكون القراءة بتؤدة واطمئنان من غير عجلة.
- الحدر وهو سرعة القراءة وأدراجها ولابد فيه من مراعاة أحكام التجويد وعدم الإخلال بها بحيث لا يقصر المدود واعطاء الحرف حقه.
- التدوير وهو التوسط بين الترتيل والحدر فيكون أسرع من الترتيل وأكثر اطمئنانا في الأداء من الحدر.

وتعد هذه المراتب الثلاث جائزة يستطيع القارئ أن يتخيّر منها ما يوافق طبعه ويخف على لسانه.

كذلك من أحكام التلاوة هنالك اللحن الجلي ويعني خطأ واضح يؤثر على المعنى أو الإعراب , مثال على ذلك تغيير حركة إعرابية تؤدي إلى تغيير المعنى كنطق (الحَمدُ لله) فتنطق خطأ الحَمدِ لله او استبدال حرف بحرف مثل كلمة(صراط) وتنطق خطأ (صرات) أو اخلال بالمعنى مثل (أنعمتَ عليهم) تنطق (أنعمتُ عليهم) فاللحن الجلي يخل إخلالاً ظاهرياً يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس, اما اللحن الخفي هو خطأ يطرأ على الكلمة فيخل بقواعد التجويد فقط فهو خطأ غير ظاهر يتعلق بتحسين التلاوة لكنه لا يغير المعنى كترك الغنّة او الادغام او المد وغيره وسُمي خفياً

لأنه يختص بمعرفته العالم بأحكام التجويد ويخفى عن عامة الناس.(شورة، 2007، صفحة 48)

كان للعرب أيام جاهليتهم فترة ما قبل الإسلام الحان وأنغام وأنماط من الغناء أقرّها الإسلام واعترف بها بالجمال والإبداع من إتقان الصنّعة فيما بعد,فقد روي أن الرسول الكريم(ص) قال لأبي موسى الاشعري أحد ذوي الأصوات الجميلة من مقرئي القرآن الكريم : لقد استمعت إليك البارحة (لقد أُتيت مزماراً من مزامير آل داود) فرد الاشعري قائلاً :لو كنت اعلم انك تستمع الي يارسول الله لحبّرته لك تحبيرا.(السعدي، 2024)

ان هذا النص يعُبّر لنا عن التمكين النغمي لدى القوم ابان جاهليتهم وإسلامهم وكان عبد الله بن مسعود على عهد الرسول (ص) واصفاً قراءته بأنه كان يقرأ القرآن متأنقاً في قراءته لا سيما حين يبرأ في آل حاء ميم (الحواميم) وهي سبع سور قرآنية وصفها ابن مسعود بأنها روضات دمثات, مما يتبين منه أن ابن مسعود كان يجد تألقا نغمياً في حنجرته يوم يتلو آيات من تلكم السور وإن تأنقه في القراءة يرسم لنا عظمة المجال النغمي الذي كان يملكه هو ومن هنا جاء الحديث النبوي الشريف القائل (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) أي بقراءة عبد الله ابن مسعود فإنها كانت غضة وإنما كانت كذلك لتلبُسِها بلبوسِ النغم العذب الذي امتاز به ابن مسعود.(السعدي، 2024)

ومن فضائل تلاوة القرآن الكريم قال الامام علي بن ابي طالب (ع): (لقاح الايمان تلاوة القرآن) وعليه تجدر الاشارة الى فضائل التجويد في إتمام المعنى وتقريبه للنفس البشرية كذلك أكد الامام علي (ع) في الالتزام التام بأحكام التجويد وقراءة القرآن الصحيحة للحفاظ على هيبة الآيات الكريمات بقوله(ع):(تجويد الحروف ومعرفة الوقوف).

ان الدين الاسلامي أكد على نشر الوعي الديني والجمال بشتى أشكاله ومنه الصوت الحسن لقول الرسول محمد (ص):(لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) فقد أختار الرسول الكريم (ص) صوت المؤذن بلال الحبشي (رض) كأول مؤذن بالإسلام لجمال صوته وجهوريته , وعليه فقد أكد الدين الإسلامي اختيار الصوت الحسن بقراءة القرآن الكريم لإتمام الخشوع في ايصال المعنى اذ تختلف طرائق التجويد من بلد لآخر تبعاً لثقافة كل بلد مع الاحتفاظ بأحكام التلاوة وما أمر به الرسول الكريم (ص) حتى لا تختلف المعان التي ارادها الله عز وجل بكتابه الشريف.

إن النغم الموسيقي كان حاجة دينية اذ يتلى به الكتاب المجيد وعلى خطوطه يُلقي خطباء المنابر خطبهم وتجري فصول الموالد النبوية بمقتضى مناهجه,إضافة إلى ذلك

مطلباً حضارياً اعتنقته الدولة وزكته وألف فيه خيرة أهل العلم وعظماء الفلاسفة والفقهاء.

وعليه مما تقدم في تفصيلات فضائل الالتزام بأحكام التلاوة حرفيّاً فقد التزمت مدرسة القراءة القرآنية العراقية التزاماً صارماً بها, فقد تميّز القرّاء العراقيين ايضاً بالترجيع ويُقصد به أستخدم تكرار بعض الكلمات أو العبارات بطريقة موسيقية ملتزمة الايقاع فهذا الأسلوب يستعمل لإضافة جمالية التلاوة واظهار جماليات الصوت في القراءة فتساعد في جذب الانتباه المستمعين مما يزيد من تأثير الرسالة القرآنية التي يُعبّر عن المشاعر الروحية فتعزز من التأمل في المعاني.

الطريقة البغدادية بتلاوة القرآن الكريم:

منذ آلاف السنين والحزن جزء متأصل بالشخصية العراقية ويعود السبب لعدة عوامل منها اقتصادية ومنها جراء الحروب المتعاقبة على مر العصور وعدم الاستقرار وغيرها حتى ألقى هذا الحزن بظلاله على جميع ثقافاته المتنوعة ولا سيما طريقة اداء تلاوة القرآن الكريم في استخدام المقام العراقي ذا الشجن والحزن الذي تفرد العراق به ويصعب على غيره إجادته لصعوبته البالغة بسبب اعتماده على استخدام المقام العراقي (الغناسيقي) بأصوله وفروعه فأصبح الهوية المتميزة اضافة الى ذلك يحتاج اسلوب التجويد العراقي قارئ متمكن صوتياً وذا مساحة واسعة في الجواب والقرار.(الجبوري، 2023)

كان في العراق عدد كبير جدا من المقرئين خصوصاً في بغداد حيث تجاوز عددهم الآلاف فإن ابن الجوزي الواعظ كان يجلس بين يديه عدد كبير من المقرئين يتلو كّلاً منهم ما تيسر له من الذكر الحكيم في المجلس الواحد, ولولا كثرت القراء في بغداد تلكم الأيام كثرة مفرطة لما كان هناك ما يدعو إلى تعدد المقرئين في مجلس وعظ واحد وكان التنافس والصراع مستديماً بين المقرئين والمغنين يتسارق كل فريق من الفريق الآخر أنغامه وتلاحينه ليدسها هذا في تلاوة القرآن الكريم ويدسها هذا في بعض أغانيه مما يتقرر لدينا بأن النغم في العراق لم يكن من الضعف والهوان بحيث يهلك دون أن تبقى له باقية.

يختلف المعنى والدلالة بآيات القرآن الكريم فأن التجويد هو علم قواعد قراءة القرآن الذي يضفى جمال ايصال المعنى واستقبالها بشكل سلس وبالشكل الصحيح المطابق للأصول اذ يهتم بإعطاء كل حرف حقه من المخارج وصفاته مثلاً تطبيق أحكام النون الساكنة، المدّ، الغنّة، والإدغام، وغيرها من القواعد التي تنظم القراءة الصحيحة للتجويد القرآني والهدف من التجويد هو تحسين وضبط القراءة اذ اهتمت التلاوة العراقية كثيراً وفق ما أتت به وصايا الرسول الكريم (ص).

تعتبر مدرسة قراءة القرآن الكريم العراقية من المدارس المهمة التي تعتمد بأصالتها وعراقتها في استخدام المقامات العراقية المتفردة بالتلاوة التي أضفت جمالاً وروحانية متميزة جرّاء التأثر بعمق التراث الموسيقي العراقي إضافة الى الإلمام بأحكام التجويد.(رشيد، 2020، صفحة 65)

ففي بداية القرن الماضي اي قبل ظهور التلفاز والإعلام كانت المقاهي هي وسيلة الإعلام الوحيدة لتقديم فن قراءة المقام العراقي الى ان تأسست الإذاعة والتلفزيون العراقي فبدأت نهضة جديدة حيث قدم قرّاء القرآن الكريم قراءتهم وسجلوا للإذاعة والتلفزيون الكثير بأصوات اشهر القراء آنذاك.(رشيد، 2020، صفحة 52)

انتعشت قراءة القرآن الكريم في بغداد خلال بداية ومنتصف القرن العشرين وما بعدها خصوصاً بعد افتتاح اذاعة بغداد عام 1936 وافتتاح التلفزيون العراقي 1956 فقد ساهمتا الوسائل الاعلامية تلك في انتشار اصوات المقرئين العراقيين وبطريقتهم الجديدة بالقراءة التي تعوّد عليها المستمع والمتابع فهنا نسجل الفضل الكبير لتلك الوسائل في نشر الوعي الديني والتعرف على القراءة العراقية بأصوات ومقامات عراقية صرّفة, فقد أنجبت المدرسة العراقية بقراءة القرآن الكريم العديد من الأسماء المهمة كان من أبرز روادها مهدي العزاوي وسعيد حسين القلقالي ووليد الفلوجي وعبد المعز شاكر والحافظ خليل إسماعيل العمر الذي يعدّ الاهم بمدرسة بغداد بالقراءة حتى لُقب بشيخ القرّاء العراقيين.(الطائي، 1971، صفحة 25)

ويُعد الملا عثمان الموصلي اول من قرأ الطريقة العراقية بتلاوة القرآن الكريم باستخدام المقام العراقي وأصوله وهو الذي يعدّ رائد من رواد المقام العراقي حيث ذاعت شهرته داخل وخارج العراق متجولاً بين تركيا ومصر وسوريا وغيرها فكان له الأثر الكبير في المحافظة على روح التلاوة العراقية في ذلك الزمان ونقله للأجيال التي خلفته.(العامري، 1990، صفحة 25)

لو استعرضنا ما يشغله المقام العراقي من حيز في تفاصيل المجتمع العراقي الدينية والدنيوية لوجدنا أنه يحتل مساحة واسعة فيه بالإضافة إلى مهمته الترفيهية كان حاجة ذات طابع ديني فقد كان قرّاء القرآن الكريم في بغداد من أكثر قرّاء البلاد العربية والإسلامية توسعاً وتصرفاً بالانغام التي حوتها المقامات العراقية وكان التنافس قائم العطاء لذلك نرى لدى مقرئي القرآن العراقيين وبالأخص في بغداد مزيدا من الحرص على أدائه بالنغم أداء يظهر فيه التغني بأبهى مظاهره وقد عرف في مقرئي بغداد بالأخص هذا الاستعداد في التلاوة وروعة الحانهم والتزامهم بأحكام التلاوة القرآنية.

المقام العراقي وقراءة القرآن الكريم:

تأثر قرّاء قراءة القرآن العراقيين كثيرا بالمقام العراقي لأنها جزءاً من تراث الثقافة المحلية حتى اصبحوا يوظّفون هذه المقامات في التجويد والتلاوة فنشأت اصوات مقرئين ذاع صيتهم البلاد فعرفتهم المدن العراقية وخاصةً في بغداد إلا أنها ظلت حتى وقت قريب غير معروفة في العالم العربي إلا للمتخصصين بسبب انتشار قراءة المدرسة المصرية ارجاء الوطن العربي بسبب وسائل سطوة الاعلام المصري وتأثيره المسيطر على نشر الثقافة المصرية عربياً.(السعدي، 2024)

كانت ولازالت تسمية قارئ المقام العراقي ليومنا هذا وليس مغني المقام العراقي وذلك بسبب ان المقام العراقي يؤدى وفق الاساليب الدينية في المحافظة والالتزام وعليه اغلب قرّاء القرآن الكريم كانوا قارئي مقام وعارفين بأصوله وتفاصيله لذلك فأن المقام العراقي يسمى بالفن الوقور.(كمر، 2024)

ان حالة الخشوع بقراءة المدرسة البغدادية تخلق عند المستمع نوعاً من التطهير الروحي والجسدي،حيث يجتمع الحزن والحنين والخوف والشفقة وهذا ما يحدث عند المستمع المؤمن التي هي حالة من التطهير التراجيدي.

يقول عدد من النقاد الفنيين إن الحافظ خليل اسماعيل (وهو احد اشهر القرّاء العراقيين) كان يُطوّع المقام لصوته ويأخذ بزمامه وله طريقة فريدة في الانتقال بين الأنغام والالحان فقد تميّز بصوت جهوري ذا مساحة كبيرة لفتت الأنظار وجعلت له مهابة وإجلال في المحافل التي يقرأ فيها وهو ما جعل الكثيرين يقولون إنه كان يرتّل القرآن بطريقة تصويرية تؤثر في السامعين بشكل يختلف عن الآخرين فقد كان بحق احد اهم قرّاء المدرسة العراقية (البغدادية).

استطاع قرّاء القرآن العراقيين ان يبدعوا في توظيف المقامات وسلسلتها من البداية حتى النهاية ومن التحرير إلى التسليم وفقا لطريقة أداء المقام العراقي بشكل منضبط وبما يلائم أحكام التلاوة حتى قيل عن القارئ الحافظ خليل إنه قرأ خلال حياته أكثر من 120 مقاماً بتلاوته للقرآن الكريم فهو بحق رائد من رواد المدرسة العراقية بالتلاوة واستاذ مُجيد اتبعه الكثير من تلاميذه.

وظّف قرّاء القرآن الكريم العراقيين المقام العراقي ووفقوا فيه بعمق وأصالة وفق الطريقة البغدادية تحديداً وفن المقام حتى قال رائد المقام العراقي محمد القبانجي عن صوت الحافظ خليل وطريقته بالتلاوة بأنه بستان الأنغام العراقية الأصيلة , وذلك لاستخدامه الواسع للمقامات العراقية في قراءة القرآن بالقطع والأوصال كما يعرفها

قرّاء المقام فإنه أدخل في قراءته ايضاً اطوار ريفية لم تكن تقرأ قبله وكان ملتزما بأحكام التلاوة.

اشتهر من قرّاء العراق ثلاثة مشايخ كانت لهم اساليبهم الخاصة وهم الحافظ مهدي العزاوي، وعبد الفتاح معروف، ومحمود عبد الوهاب حتى أتى الحافظ خليل وهو من مدرسة الشيخ عبد الوهاب التي طوّر تلاوته من خلال مزجه بين قراءة الأطوار الريفية وبعض الأنغام العربية خلال التلاوة.

ويرى المختصون ان سبب عدم انتشار القراءة العراقية بلسان العرب هو لصعوبة اداء هذه المدرسة من خلال استخدامهم للمقام العراقي التي لا يجيدها إلا من يتقن المقام العراقي واللهجة العراقية المحلية فيما القراءة المصرية أكثر سهولة وقريبة لطرق التلاوة والتجويد في معظم البلدان العربية لذا انتشرت أكثر من غيرها.

يبقى اسلوب قراءة القرآن العراقي معلّقة بأذهان ووجدان العراقيين حين كان جهاز المذياع وسيلتهم للتعرف على العالم من حولهم ثم انتقل بعد ذلك إلى التلفاز وأشرطة التسجيل التي جعلت اصوات قرّاء القرآن جزءاً من الهوية العراقية الثقافية والدينية التي رافقتهم في ايام رمضان ومناسباتهم الدينية وفي أحزانهم وذكرياتهم.

بعض أشهر رواد قرّاء القرآن الكريم العراقيين-مطلع ومنتصف القرن العشرين:

1. الملا عثمان الموصلي(1854:1923م): هو عثمان بن عبد الله بن عمر الموصلي قارئ قرآن وشاعر وعالم موسيقي وأحد قادة الفكر أدباً وعلماً وفناً ولد في مدينة الموصل، ويُعد الملا عثمان علم من أعلام مقرئي القرآن الكريم، وأحد رواد نهضة الموسيقى العربية، اضافة الى أنه كان خطيباً, كان الموصلي مُجيداً وعارفاً بأصول المقام العراقي مما مكّنه من أجادة تلاوة القرآن بالطريقة العراقية الاصيلة, له العديد من المؤلفات المقروءة منها (ابكار الحسان في مدح سيد الأكوان, تخميس لامية البوصيري, المراثى الموصلية في العلماء المصرية, مجموعة سعادة الدارين, الأجوبة العراقية لأبي الثناء الالوسي, الترياق الفاروقي وهو ديوان عبد الباقي العمري).
2. القارئ عبد الفتاح معروف (1891:1989م): هو عبد الفتاح أفندي معروف ظاهر العِنزي الكرخي ولد في مدينة بغداد جانب الكرخ فهو قارئ قرآن وقارئ مقام عراقي معروف كان عالماً بالمقام العراقي ذا اسلوب مميز في الاداء القرآني ورائداً من رواد المدرسة العراقية بقراءة القرآن الكريم,بدأ تأثره العميق بالملا عثمان الموصلي في التعلم ومعرفة أصول المقامات العراقية فعُرف عن صوته الرخامة والشجن المفرط ذو طبقات واسعة في الجواب والقرار، سجلت له شركة بيضافون للأسطوانات مجموعة من الأسطوانات التي تحوي على مقامات

(الحجاز ديوان، المثنوي، الآوج، الأورفه، الخنبات، المنصوري) وبعد افتتاح إذاعة بغداد في العام 1936 أصبح قارئاً لتلاوات القرآن والموشحات, تم تكليفه بالتدريس في المركز الإقرائي العراقي التابع لوزارة الاوقاف العراقية في جامع الخلفاء عام 1977 , كان عبد الفتاح من البارزين ايضاً في قراءة المناقب النبوية الشريفة وله العديد من التسجيلات الإذاعية التي أشتهر بطريقته العراقية المميزة.

3. القارئ مهدي العزاوي(1894:1959م): هو الشيخ مهدي بن فزع بن عبد الله العزاوي وهو أحد أبرز أعلام القراء في تلاوة القرآن الكريم في العراق, ولد الحافظ مهدي عام 1894 في مدينة شهربان في قضاء المقدادية بمحافظة ديالى انتقلت عائلته إلى بغداد وهو لا يزال طفلا صغيراً حيث استقروا,تميّز بموهبة استثنائية في السمع وأذن موسيقية حساسة بعد ان فقد البصر حيث كان صوته رخيماً يتسم بالعذوبة والشجن, تعلم من مجموعة من شيوخ التلاوات والقراء أسس التلاوة واستفاد من إمكانياته في النغمات الموسيقية التي كان يشتهر بها, وعمل الحافظ مهدي بجدية على اتقان فنون القراءات وأصول التجويد مع الملا علي الفضلي الخطاط الفقيه, تنوع إبداع الحافظ مهدي بين المقامات العراقية والمناقب النبوية وتلاوات القرآن الكريم واستمر في هذا العطاء لفترة طويلة وكان يُعدّ حقاً موسوعة واسعة الابداع امتلك معرفة بأنغام المقامات العراقية وكيفية أدائها بالإضافة إلى ابتكاراته في مجال التجويد والتلاوة المعطرة, وفي وقت لاحق من حياته قرر الحافظ مهدي التخلي عن الغناء والمقامات والانصراف بشكل تام إلى المناقب النبوية وتلاوة القرآن الكريم، وبفضل خبرته العميقة تولى رئاسة الأذكار والموالد النبوية وقام بتلاوة القرآن الكريم بأسلوبه الخاص الذي اشتهر به حيث ترك بصمته الخاصة في ميدان التجويد والتلاوة القرآنية وأصبح مرجعًا للمعرفة والأداء النبوي والقرآني, وفي في عام 1959 انتقل إلى جوار ربه.

4. القارئ محمود عبد الوهاب (1895:1970م): ولد القارئ محمود بن عبد الوهاب بن حسين في بغداد عام 1895م في أسرة تعود أصولها لمدينة سامراء حيث نشأ في بيت علم وتلاوة قرآن حيث كان والده الحاج عبد الوهاب من بين أبرز قراء القرآن الكريم في الحضرة القادرية حيث شغل والده منصب قارئ الوالي العثماني الخاص في بغداد, التحق القارئ محمود بمدارس العلم في بغداد واستفاد من دروس علمائها وفقهائها ومن بينهم الشيخ عبد السلام إمام جامع التسابيل ثم تعلم اصول اللغة العربية والفقه والتجويد تحت إشراف مفتي بغداد السابق الشيخ يوسف العطا كذلك درس علم التجويد من والده وقام بالدراسة عند

علماء بارعين في التخصص مثل الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ قاسم القيسي والشيخ نجم الدين الواعظ، كان محمود عبد الوهاب من الاصوات البارزة في مجال تلاوة القرآن الكريم حيث كان أول مقرئ للقرآن الكريم في دار الإذاعة العراقية عند افتتاحها عام 1936, وفي عام 1950 اختير كعضو في لجنة تنقيح طبعة المصحف الشريف التي أصدرتها مديرية الأوقاف العامة في العراق بالتعاون مع مجموعة من علماء بغداد, تميزت تلاوة القارئ محمود بن عبد الوهاب بالدفء والخشوع، ويتسم أداؤه المتقن على الطريقة البغدادية الصرفة بعدم الاسراف في التمطيط والتنغيم مما جعل تلاوته تتسم بالعمق والشجن المفرط حيث كانت تؤثر في المستمع إلى حد البكاء من خشية الله بفهم معان الآيات الكريمات وهكذا استمر بإبداعه في التلاوة القرآنية لحين وفاته عام 1970م.

5. القارئ الحافظ خليل اسماعيل (1920:2000م): ولد الحافظ خليل إسماعيل العُمر في مدينة بغداد من عائلة دينية معروفة بتقواها وتقاليدها الإسلامية ولما بلغ صباه وهو في زهرة شبابه اليافع حفظ القرآن الكريم بإتقان وتجويد كبيرين,تتلمذ على يد الملا محمد ذويب الذي كان إمام مسجد السويدي القريب من مسكنه, كذلك تعلم ايضاً من الملا جاسم سلامة الذي اشرف عليه واحتضنه كثيراً لذكائه المتميز وقد كان ملتزما بتوجيهات شيخه السديدة وكذلك تتلمذ على يد كبار القرّاء في بغداد,تأثر الحافظ خليل بالملا جاسم محمد سلامة الذي كان مدرسا بارعا لجميع القرّاء ومنهم الشيخ عبد الفتاح معروف, وفي عام 1941ماختير الحافظ خليل ليكون مقرئاً في دار الإذاعة العراقية حيث قرأ ببث مباشر حينها سورة المؤمنين, كانت قراءته تصويرية لمعاني الآيات تؤثر بالسامعين والسبب في ذلك كان يقول : انني عندما اقرأ القرآن الكريم اجعل امامي قول الرسول محمد (ص): (زيّنوا القرآن بأصواتكم فأن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا), وفق الحافظ خليل إسماعيل بحصوله على لقب الحافظ فلم يكن اعتباطاً أو مجرد صدفة بل نالها بجدارة واستحقاق عاليين وقد وصفه قارئ المقام العراقي محمد القبانجي بأنه (بستان الأنغام العراقية الأصيلة)، حيث ان مقام الزنجران لم يجرؤ أحد من المقرئين ان يقرأه أبدا إلى يومنا هذا لصعوبة أدائه وترتيله في احسن حاله ولكن الحافظ إسماعيل قرأه بكل إتقان ودقة متناهية, سجل الحافظ خليل القرآن الكريم كاملا مرتلاً بالمقامات العراقية في عدد من الدول العربية منها في المسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى وجامع السيدة زينب (ع) في دمشق فقد كان سفيراً للطريقة العراقية بتلاوة القرآن الكريم.

6. القارئ سعيد حسين القلقالي (ثلاثينيات القرن الماضي: 2003 م): ولد سعيد القلقالي في بغداد فنشأ وترعرع في بيئتها الشعبية البغدادية وتأثر بأجوائها الاجتماعية والدينية, في عام 1950 دخل المدرسة الدينية التي كان يديرها القارئ محمود عبد الوهاب وظل القارئ سعيد ملازما للحاج محمود عبد الوهاب حتى حصوله على إجازة تؤهله لأن يكون قارئاً ومجوّداً للقرآن الكريم, ثم دخل دار الإذاعة العراقية وبدأ بتسجيل التلاوات التي كانت تُبَثّ عبر المذياع يومياً, يعدّ القارئ سعيد القلقالي من أهم أعلام القرّاء ويمتاز بجمال صوته وحسن تغنيه بالقرآن الكريم و بتلاوته العطرة حيث اعتمد على الطريقة البغدادية بشكل واضح جداً اذ يعدّ من رواد المدرسة العراقية بالتلاوة.

ما أسفر عنه الإطار النظري:

1. إسهام الثقافة المحلية في ترسيخ الوعي الثقافي لقارئي القرآن الكريم من خلال اتقانهم للمقام العراقي.
2. لعل من أهم ما ميّزت مدرسة التلاوة العراقية هي التزامهم التام بقراءة المقامات العراقية وهذا واضحاً من خلال علم القرّاء التام بتفاصيل تلك المقامات.
3. ساهم الفن الغناسيقي العراقي المتمثل بقراءة المقام العراقي حفظة القرآن ومجوديه تلك الطريقة التي ميّزت العراق بها.
4. يرى المختصون ان سبب عدم انتشار القراءة العراقية عربياً هو لصعوبة اداء هذه المدرسة من خلال استخدامهم للمقام العراقي التي لا يجيدها إلا من يتقن المقام العراقي واللهجة العراقية المحلية.
5. يُعد الملّا عثمان الموصلي رائد الطريقة العراقية بتلاوة القرآن الكريم وذلك لإلمامه التام بعلوم الموسيقى والمقام العراقي.
6. ساهمت الإذاعة والتلفزيون العراقي في نشر قراءة القرآن بأصوات عراقية وبطريقة عراقية صرفة.
7. ان السبب وراء تسمية (قارئ المقام) جاء من تلك الأجواء الدينية التي ظل محافظاً على قالبه وطابعه ليومنا هذا.

الفصل الثالث
الإطار التحليلي

منهج البحث:

اتبعت منهجية البحث هذا المنهج الوصفي (تحليل محتوى) حيث يتم من خلاله جمع المعلومات وتنظيمها وتحديد المشكلة والبحث عن المفاهيم النظرية وتحليل محتوى العينة المختارة للوصول لنتائج البحث.

مجتمع البحث:

يشكل مجتمع البحث(58)مقاماً عراقياً الأكثر استخداماً بحسب بحث وتقصي الباحث التي استخدمتها مدرسة قراءة القران الكريم العراقية والتي تقع ضمن الحدود الزمانية والموضوعية للبحث, والجدول ادناه يبين المقامات العراقية المستخدمة بالتلاوة البغدادية:

ت	المقام	ت	المقام	ت	المقام	ت	المقام
1	البيات	17	صبا	33	همايون	49	الحكيمي
2	الراست	18	الشطراوي	34	شرقي دوكاه	50	الراشدي
3	الحجاز ديوان	19	المنصوري	35	الاورفة	51	قطعة السعيدي
4	الحويزاوي	20	الحديدي	36	قطعة الزازة	52	الاوج
5	خلوتي	21	نهاوند	37	طور العيّاش	53	الطاهر
6	الآجغ	22	الخنبات	38	قطعة القوريات	54	جهاركاه
7	الركباني	23	الكرد	39	البنجكاه	55	شرقي راست
8	تطويح	24	الكلكلي	40	الابراهيمي	56	الحجاز شيطاني
9	زنجران	25	الحليلاوي	41	ميانة الخليلي	57	عريبون عجم
10	الهزام	26	الجمّال	42	الراشدي	58	عريبون عرب
11	مخالف	27	قطعة المثنوي	43	الماهوري		
1	العجم	28	الحجاز	44	الحياوي		

2			كاركرد				
13	اللامي	29	الأوشار	45	راحة الارواح		
14	مدمي	30	قطعة اليتيمي	46	القطر		
15	دشت	31	طور الشجي	47	المكابل		
16	قطعة القزاز	32	النوا	48	الحجاز غريب		

عينة البحث:

أعتمد الباحث الطريقة العشوائية في اختيار عينة البحث من خلال مجتمع البحث , حيث اختار الباحث نموذج واحد الذي سيغني البحث ويغطي نسبة استخدام القارئ لمقامات عراقية عديدة في سورة (يـسٓ) المباركة من الآية 1 الى الآية 32 , بصوت القارئ الحافظ خليل اسماعيل الذي يعتبر عميد مدرسة التلاوة البغدادية الاكثر شهرة والاكثر خبرة بين اقرانه المقرئين باستخدام المقامات العراقية على اصولها بحسب آراء المختصين اتفاقاً حتى وصفه قارئ المقام العراقي محمد القبانجي بأنه (بستان الانغام العراقية الاصيلة)حيث سيتم تحليل عينة البحث للوصول الى نتائج البحث.

ادوات ومستلزمات البحث:

- التسجيلات السمعية.
- المقابلات الشخصية لخبراء المقام العراقي.
- الخبرة الذاتية.

تحليل العينة:سورة (يـسٓ) المباركة من الآية 1 الى الآية 32

1. الآية 1 الى الآية 6:تبدأ الآية الكريمة بالتأكيد على نبوة النبي محمد (ص) بذكر (يـسٓ) والقَسَم بالقرآن الحكيم، وتؤكد على أن محمداً(ص) من المرسلين وأنه على صراط مستقيم حيث استخدم القارئ تحرير مقام البيات العراقي بنغمات سلميّة صاعدة وهابطة ليوصل لنا فكرة قسم رب العالمين وثقة قسم الرب لنبيه من خلال نبرات صوته الشجية والركوز مؤقت على نغمة الجهاركاه.
2. الآية 7 الى الآية 8:استخدام القارئ ميانة البشيري التي هي ميانة من مقام البيات ونغمها الجهاركاه تبدأ من نغمة الكردان بعمل راست الكردان وصولاً لنغمة السهم نزولاً الى درجة النوا والركوز مؤقت , حيث صوّر لنا القارئ عظمة الآيتان في

ابراز حالة الكفار كأنهم مكبّلون بأغلال في اعناقهم حتى أذقانهم ورفضهم للهداية والحق فبرزت هذه الميّانة بالتعبير الانفعالي الادائي.

3. الآية 9:تصف هذه الآية حال الكفار الذين اعرضوا عن الايمان فجعل الله امامهم سداً وخلفهم سداً فصاروا محاطين من جميع الاتجاهات فصوّرها القارئ باستخدام مقام البيات الذي استخدمه بالتحرير بالآية (1) وهذا ما كان واضحاً جلياً بنبرات صوته بدرجات السلم المقامي المستقرة بين الطبقة الوسطى والقرار وصولاً لدرجة الراست والركوز المؤقت على درجة الجهاركاه حيث عبرَّ عن حالة اليأس التي اعلنوها الكفّار وعدم الرجوع لخالقهم.
4. الآية 10 الى الآية 11:تبيّن هذه الآية أن الرسول (ص) ينذر من يمكن أن ينتفع بإنذاره وهم الذين يتبعون الذكر ويخشون الله دون أن يروه هؤلاء المؤمنون يخشون الله بالغيب، ويستجيبون لدعوة الحق ثم يطمئن الله نبيه ويأمره أن يبشّر هؤلاء المؤمنين بالمغفرة من الله وبأجر كريم أي ثواب عظيم في الآخرة حيث استخدم القارئ مقام الخنبات فهو فرع من مقام النهاوند حيث عمل نهاوند على النوا بنغمات هادرة بين الرفض من خلال النبرات الشجن التي تمثّل الذين لا يسمعون الهداية والاسف على ذلك وتارة اخرى نسمع صوت الطمأنينة بنغمات سلمية هادئة توحي بالرحمة والخشوع للذين يتبعون القرآن وكلمات الرب والركوز مقت على درجة النوا.
5. الآية 12:تشير الآية إلى أن الله يُحْصِي كل شيء ويُسَجِّل كل أعمال للإنسان مما يؤكد على أهمية الحساب والجزاء يوم القيامة, فقد استخدم القارئ وصلة (دشت عرب) وهي من اوصال مقام الخنبات فهي تشبه مقام الأوشار في نغماته واستقراره, حيث اوصل لنا القارئ احساسه بشجن هذه النغمات الاربعة (تك حصار, عجم, كردان, محير) والركوز التام على التك حصار لوصلة شت عرب مؤكداً موضوع الثواب والعقاب لأنها من الثوابت لذا اصبح الركوز تام على نغمة وصلة دشت عرب لتعطي الاذن استقرارها الطبيعي.
6. الآية 13:تناولت الآية فكرة الرسالة والإنذار ويعكس هذا الصراع بين الدعوة الإيمانية والمقاومة من قبل المجتمعات اذ تبرز الآية أهمية الإيمان بالله وضرورة الاستجابة لدعوات الأنبياء, وعليه استخدم القارئ مقام خنبات لإيصال معنى الآية والتي جاءت بنفس فكرة الآية 10-11 في استخدام تلاوته والركوز مؤقت على النوا.
7. الآية 14 الى الآية 16: تشكل هذه الآيات المباركات بشكل عام صراع الرسالة الإلهية مع تكذيب الأقوام بها وتسلط الضوء على رحمة الله عز وجل في إرسال

الرسل على الرغم من رفض الناس لها , فقد استخدم القارئ مقام الشرقي دوكاه الذي هو فرع من مقام البيات العراقي على درجة النوا حيث بدأ قراءة المقام من درجة المحير حيث أوصل القارئ فكرة مصداقية الرسل الإلهية وتكذيب الناس لهم فيدل استخدام هذه النغمات على وجوب رمزية التأكيد من خلال صيحات القارئ والركوز تام على النوا.

8. الآية 17:تبرز الآية أهمية الرسالة الإلهية ودعوة الناس للإيمان بالله وتجنب عذاب الاخرة, حيث استخدام القارئ مقام الاورفة الذي هو فرع من مقام الحسيني عشيران حيث استخدم اداء نغماته بالدرجات العليا لجنس بيات على المحير وصولاً لدرجة السهم وقصديته في استخدامه لهذا المقام تحديداً لما له تأثير عميق ومؤثر اذ يمتاز بجوٍ من الحزن والعمق الروحي مما يعكس مضمون الآية بشكل جميل واكثر تقّبلاً والركوز تام على درجة المحير.
9. الآية 18: بشكل عام تعكس الآية صراع الإيمان مع الكفر وتظهر كيف أن بعض الأقوام قد ترفض الدعوة رغم وضوحها وتبيان عواقب هذا التعنت,فقد اوصل لنا القارئ هذه الفكرة من خلال استخدامه لمقام الشرقي دوكاه فقد حمل عمق التعبير المقامي الذي اوصل لنا معنى الآية من خلال الاداء الصادق المعبّر مما يتناسب ومضمون الرفض والاستهزاء وجاء الركوز تام على النوا.
10. الآية 19 الى الآية 21:تكشف الآيات أهمية الاستجابة لدعوة الأنبياء والرُسل وضرورة الإيمان مع التأكيد على أن الإيمان هو السبيل للنجاة في الدنيا والآخرة, تتسم الآيات بإيقاع يحمل طابع التأكيد والتحذير حيث استخدام القارئ مقام الاورفة ليتدرج الصوت من قوة الرسالة إلى مشاعر الإيمان ثم يصل إلى نغمة توحي لنا بالدعوة للاتباع والتوجيه نحو الطريق المستقيم وهذا ما اتسم به المقام المستخدم بهذه الآيات المباركات من حيث قوة الاداء بالدرجات العليا كنوع من مناداة صوت الحقوالركوز تام على درجة النوا وهذا الركوز الهادئ بصوت القارئ الذي سيطر على وجدان المستمع يوحي لنا بالثقة المطلقة لثقة الله برسله واتباعهم فهم الحق قولاً وفعلا.
11. الآية 21 الى الآية 23:تركز الآيتان على أهمية إيمان الانسان بالله وتوحيده كذلك تحثُان على تجنب عبادة الأصنام, فقد استخدم القارئ مقام الزازة الذي هو فرع من فروع مقام الاورفة الذي يُقرأ بالدرجات العليا فحمل الإيقاع الصوتي نبرة الاستنكار للمشركين بعدم اتباع النبي وعدم استجابة قومه فتبرز نغمة النداء والاحتجاج بغية تحقيق الهداية ليكون الركوز تام على درجة النوا.

12. الآيـة 24 الـى الآيـة 27: تتحـدث هـذه الآيـات المباركـات عـن دعـوة الرسـول ورفض القوم لها وتصف مشهداً من مشاهد الآخـرة ويمكـن أن نلاحـظ مضـامين تعبيرية موسيقية واضحة تتمثل في التعبير عن الرفض اذ تتجلى في نبرة صوت القارئ وإيقاعه حيث عبّر عن الرفض والاستنكار من خلال ارتفاع نبرة الصوت وصولاً لدرجة الماهوران ونزولاً بنغمات سلم جنس مقام الدشت على درجة النوا حيث تنوّع الإيقاع الصـوتي بـين الارتفـاع والهبـوط ممـا يضـيف عمقـاً للمعـاني فالاهتمام بالتفاصيل الصوتية يبـرز مشـاعر الحـزن والقلـق بهـذه الآيـات, وجـاء الركوز تام على درجة النوا بنغمات سلميّة هابطة.
13. الآيـة 28 الـى الآيـة 32: حيـث لازال الاحبـاط الـذي يشـعر بـه الانبيـاء ومـا يواجهونهم مـن ردود فعـل اقـوامهم ممـا يظهـر الصـراع بـين الحـق والباطـل اذ استخدم القارئ مقام الحجاز ديوان اذ يحمل هذا المقام الشـجن المفـرط فقـد حمـل الاداء الصوتي الحزن الذي تميّز بين ما يعكس التوتر والمشاعر القوية في نبـرة الصوت الذي يُضفي طابعاً دراماتياً اذ تتداخل العناصر التعبيريـة والموسـيقية فـي هذه الآيات لتعمل إثراء تجربة روحية مؤثرة حيث تبرز مشاعر الإحباط والأمل في آن واحد وتُعبّر عن عظمة الرسالة الإلهية والركوز تام على درجة النـوا مـن مقام الحجاز ديوان.

الفصل الرابع
نتائج البحث

نتائج البحث:

1. ان المدرسة البغدادية بالتلاوة لاتترك أي مجالاً للشرود الذهني وتلك تعد من ابرز خصال القارئ العراقي فأنها مشوقة بالاستماع والاصغاء ومتممة في ايصال معان كلمات القرآن الكريم تراجيدياً وتعبيراً.
2. امتازت القراءة العراقية بالقفلات ذات الاستقرار المقامي التام باستقراره او جوابه وهذا أتى من خلال التزامهم بأصول المقامات العراقية من حيث الابتداء والانتهاء.
3. امتـازت مدرسـة الـتلاوة البغداديـة بقـوة الاداء الصـوتي ووضـوح اللغـة وسـلامة نحوها.
4. التزم قرّاء القرآن العراقيين بتلاوتهم بأداء المقام العراقي حصراً فمنهم من استخدم مقامـاً واحـداً مـع اداء اوصـاله وميانـاتـه ومـنهم مـن نـوّع باسـتخدام عـدة مقامـات وتفرعاته خلال السورة الواحدة وفق سياق ابداع التلاوة العراقية المتفردة.

5. يتميّز أسلوب قرّاء المدرسة العراقية بالتلاوة في اعتماد التنغيم على وفق المقامات العراقية وتحولاتها النغمية بين الاوصال والاجناس والميانات من حيث التعبير عن الكلمة والمعنى ومن حيث الحزن والتراجيديا والتعبيرية ايضاً.
6. يتمتع اغلب قرّاء المدرسة العراقية بحفظهم للقرآن الكريم قراءةً وتجويداً اذ يُعد الحافظ خليل اسماعيل مرجعاً لجميع القرّاء العراقيين ويتمتع بمزايا القارئ المتمكن الذي يجيد أحكام التجويد واحكامه ما تبعوه من تلامذة اصبحوا اساتذة يقتدى بهم.
7. امتاز قرّاء المدرسة العراقية بالتلاوة بجمال الصوت الجهوري والعذوبة اضافة الى التحكم التام بمخزون النفس.
8. ان الحزن التراجيدي المفرط في اسلوب قراءة المقامات العراقية هي السمة الابرز التي اتصفت بها التلاوة البغدادية فهو الأسلوب الأنسب في التعبير عن سمو كلام الله ورفعته في ايصال مشاعر الخشوع والتأمل في آيات القرآن.
9. ان التلاوة البغدادية استخدمت بحدود 58 مقاماً عراقياً متضمنة الميانات والوصلات بالقراءة القرآنية, ومن قارئ لقارئ اختلفت طريقة استخدامهم للمقام وبحسب معنى الآية.
10. عملت التلاوة البغدادية على الموازنة في استخدام المقام العراقي بعيداً عن التطريب المبالغ فيه وانما كانت الفكرة في ايصال المعنى خالصاً لوجه الله.
11. ساهم العديد من القراء البارزين مثل الحافظ خليل إسماعيل وغيره في تطوير هذه الطريقة وجعلها جزءاً من الهوية الثقافية العراقية.

الاستنتاجات:

1. يُعزز استخدام المقام العراقي في تلاوة القرآن الكريم من الاتصال الروحي بين القارئ والمستمع مما يساعد على تعزيز الخشوع والتأمل في المعاني القرآنية.
2. يُعد المقام العراقي جزءاً مهماً من التراث الثقافي الملتزم لارتباطه بالأعمال الدينية كالمناقب النبوية والابتهالات وتلاوة القرآن والاذان.
3. عدم انتشار الطريقة العراقية عربياً نظراً لصعوبة هذه الطريقة وذلك لاستخدامهم المقام العراقي ذات الاداء الصعب مما يستدعي اهتماماً أكبر في تعليم هذه الأساليب للمحافظة عليها وتعزيزها.
4. يظهر استخدام المقامات في التلاوة كيف يمكن للموسيقى أن تلعب دوراً في التعبير عن القيم الدينية وتعزيز الفهم الروحي للنصوص المقدسة.

التوصيات:

1. إنشاء وتطوير برامج تعليمية متخصصة بتعليم المقام العراقي في المؤسسات الفنية تستهدف الشباب والمبتدئين لتعريفهم بأساسيات وأسلوب التلاوة.
2. إقامة ورش عمل ودورات تدريبية تجمع بين القراء المحترفين والهواة لتبادل المعرفة والخبرات وتعزيز المهارات الادائية بالطريقة البغدادية.
3. تنظيم مسابقات سنوية لتلاوة القرآن الكريم بالطريقة البغدادية مما يشجع على المنافسة ويعزز من اهتمام الجمهور بالمقام العراقي.
4. تشجيع الدراسات والأبحاث الأكاديمية حول دراسة المقام العراقي لدعم فهم أعمق لجمالياته وتاريخه وتأثيره.

المقترحات:

1. إنتاج تسجيلات صوتية ومصورة لقرّاء معروفين يستخدمون المقام العراقي لتكون مرجعاً للمهتمين والمتعلمين.
2. تفعيل دور المساجد على تنظيم حلقات تلاوة تُعنى بالمقام العراقي مما يساهم في نشر الثقافة الموسيقية الدينية.
3. إنشاء برامج تعليمية مخصصة للأطفال لتعريفهم بالمقام العراقي منذ سن مبكرة مما يسهل عليهم فهمه وتعلمه في المستقبل.
4. نشر كتب ودراسات أكاديمية تتناول المقام العراقي وتأثيره في التلاوة لتكون مرجعاً للباحثين والمهتمين.
5. عمل دراسة مشابهة حول طريقة اداء المناقب النبوية واستخدامهم للمقام العراقي.

المصادر: اولاً: الكتب

1. القرآن الكريم.
2. احمد عبد الحليم. (2004). فيض الرحمن بما في تحفة الاطفال من احكام (المجلد 1). القاهرة: مطبعة مسجد العادل عمر عبد العزيز.
3. اسعد محمد علي. (2005). بين الادب والموسيقى. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
4. الحافظ جلال الدين الاسيوطي. (2015). الاتقان في علوم القران. بيروت: دار ابن حزم.
5. ثامر عبد الحسن العامري. (1990). المقام العراقي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
6. حبيب ظاهر العباس. (2010). اعلام ومفاهيم موسيقية (المجلد 1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

7. حبيب ظاهر العباس. (2012). منهل المتسائل عن الموسيقى واخبار الغناء في العراق (المجلد 1). بغداد: دار الثقافة والنشر.

8. حسين اسماعيل الاعظمي. (2005). المقام العراقي بأصوات النساء (المجلد 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

9. رحيم رزاق الجبوري. (2023). تلاوة القرآن بالطريقة العراقية مدرسة الشحن والحزن السرمدي. الصباح، 6.

10. طه محمد. (1988). تعلّم الاحكام لتتلو القرآن. القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية.

11. فراس رشيد. (2020). القاعدة العراقية في احكام التلاوة (المجلد 1). بغداد: مكتبة دار الشمس للطباعة والنشر.

12. كمال الدين الطائي. (1971). رسالة قواعد التلاوة. بغداد: مطبعة سلمان الاعظمي.

13. محمد هاشم الرجب. (1961). المقام العراقي (المجلد 1). بغداد: مطبعة المعارف.

14. نبيل عبد الهادي شورة. (2007). تربية الصوت اللفظي. القاهرة: جامعة حلوان.

ثانياً: المقابلات الشخصية

1. حامد السعدي. (25 11, 2024). جماليات التلاوة العراقية باستخدام المقام العراقي. (علي نجم عبدالله، المحاور) كنتاكي، امريكا.

2. محمد حسين كمر. (30 11, 2024). تاريخ التلاوة العراقية. (علي نجم عبدالله، المحاور) انتريخت، هولندا.